

بجا المقيدة بعملية السلام

بقلم سليمان صالح ضرار

سكان بجا، مثل سكان دارفر، مسلمون لكنهم ليسو عرب. ومثل الدارفوريون، همشهم النظام وقام الدخلاء بالاستيلاء على أراضي الرعي الخاصة بهم، وتجاهل المجتمع الدولي مأزقهم.

متساوي من السلطة والثروة والموارد. وقد قوبل احتجاجهم بقوة وحشية وقتل ٤٠ متظاهراً. بررت الحكومة السودانية جرائم القتل أنها وقعت بالخطأ مدعية أن بجا كانت تهدد صادرات البترول. وقد ذهبت نداءات منظمة العفو الدولية للحكومة لإنشاء لجنة تحقيق مستقلة ولتحرير ممثلي مجلس الأمة في بجا هباءً منتوراً. وفي الوقت الذي حققت فيه الأمم المتحدة في الحماقات التي جرت في دارفر وموت الرئيس اللبناني السابق، إلا أنها لا تقوم بأي دور في محاكمة العنف في بجا.

عانت بجا من الوصف المتساهل لمشكلة السودان كأحد مشاكل المسلمين العرب الشماليين ضد المسيحيين والوثنيين الجنوبيين، وأنكر عليها حق المشاركة في محادثات السلام في كينيا. وفي مؤتمر مانحي أوصلو لم يذكر أي من الحضور النصف مليون شخص في بجا الذين نزحوا نتيجة للنزاع. وقد قدمت الأمم المتحدة المرافق للاجئين الإريتريين والأثيوبيين في منطقتنا ولكنها تجاهلت أزمنا. نحتاج إلى المساعدة الطبية العاجلة، والمدارس المتنقلة، والخدمات البيطرية. ثقافتنا مهددة بالانقراض ونطلب المساعدة لحفظ لغتنا وتطويرها.

كانت بجا ضحية لعقود طويلة للسياسات العنصرية والتمييزية. واشعلت انتهاكات حقوق الإنسان المستمرة من قبل المسؤولين السودانيين في شرقي السودان المزيد من التوترات والغضب. وإذا أرادت الأطراف المشاركة في ما يسمى باتفاقية السلام الشامل بالفعل أن تبني دولة لا يوجد فيها تهيمش للمجموعات المحلية، فعليها أن تعترف بمجلس شعب بجا كشريك سلام ومعالجة قضاياها. حان الوقت لننتشارك في صنع القرار بدلاً من فقط تحمل نتائج القرارات السيئة المتخذة بخصوصنا.

سليمان صالح ضرار هو مدير مركز بجا التعليمي والثقافي، بريده الإلكتروني: hotmail.com@bejawino ١

للمزيد من المعلومات، راجع
www.sudan-margins.org/
plight_of_the_beja_people_in_eas.htm

المزمنة، ناهيك عن السل الذي أصبح واسع الانتشار الذي لم يحصل على أي علاج.

يعاني ١٦٠ ألف شخص يعيشون في المنطقة القريبة من الحدود الإريترية، والتي خضعت تحت سيطرة حكومة بجا في أواخر التسعينيات، من ظروف شديدة الصعوبة. وفي محاولة لتجويد أهالي المنطقة لإخضاعهم، منعت الخرطوم عنهم الإمدادات الطبية والغذائية. ففي الألفية الثالثة الحالية، يعالج الناس السعال الديكي بحساء الغراب أو بول الحمار! وتموت النساء المصابات بفقر الدم أثناء الحمل. إضافة إلى أن هناك نقص فظيع في الغذاء والأدوية، أو الأطباء أو الممرضات أو المدارس أو المستشفيات. ويعيش الناس في البؤس والأمية والمرض في أرض ممتلئة بالألغام. وتعتبر لجنة الإنقاذ الدولية إحدى المنظمات الحكوميتين القادرتين على الوصول إلى المنطقة. وكما قال فيرجس توماس، منسق برنامج أي آر سي لشمال شرق السودان "الوضع هنا هو أكثر الأوضاع التي تعرضت للإهمال من بين معظم المناطق البعيدة التي عملت فيها على الإطلاق، والاحتياجات الإنسانية هنا كبيرة".

دمرت منطقة بجا نتيجة لانعكاس آثار نزاع الشمال والجنوب ووجود اللاجئين من إريتريا وأثيوبيا. وانتقل ربع مليون شخص جنوبي إلى المنطقة هروباً من القتال وقطع الأشجار والاستغلال الزائد لموارد الماء. وعندما فتحت حركة تحرير شعب السودان جبهة ثانية في شرقي السودان ضد نظام الخرطوم، نزح ما يزيد عن ٣٠٠ ألف من أهالي بجا في الوقت الذي توهمت فيه نيران القتال ويعيشون الآن في الأكواخ المدنية في مناطق بور السودان وكاسالا.

في كانون ثاني/يناير ٢٠٠٥ قدم متظاهرو بجا في بور السودان إلى حاكم دولة البحر الأحمر قائمة طلبات للحصول على نصيب

في بجا، وسكانها من أصول كشيبيكية في شرقي السودان، توجد جماعة بدوية لها ما يقارب ثلاثة ملايين من أعضائها يعيشون في جنوبي مصر والشمال الشرقي من السودان وإريتريا الشمالية. وبما أن سكان بجا يعتقدون أنهم أول من قام بترويض الجمال، لأنهم يعيشون في شبه الصحراء الجافة والصعبة، فإن بقاءهم هناك يعتمد على معدل سقوط المطر السنوي غير المتوقع. وقد أثبتت قضية الهوية العرقية لمنطقة بجا وذلك لأن ارتفاع معدل نمو سكان الحضر كان بسبب النزاع والتهيمش والجفاف.

وبالرغم من أن سكان بجا يشكلون شريحة كبيرة من سكان السودان، إلا أن لديهم القليل من الممثلين في الحكومة المركزية؛ فقد أفقرتهم سياسات الدولة. ويرجع استبعادهم من السلطة إلى أيام الاستعمار التركي والبريطانية وقد ساء وضع المنطقة بدرجة أكبر بعد قدوم المزيد من وفود سكان النهر السوداني، الذين استخدمتهم حكومات ما بعد الاستقلال كموظفي حكومة وجنود وشرطة. وقد قامت بنوك الدولة بتقديم القروض إلى سكان النهر السودانيين ليتولوا أمور أراضي بجا، وبالتالي فقد فلاحو بجا مواشيههم وجمالهم التي كانوا يعتمدون عليها.

تعاني كل جوانب النمو البشري في بجا أكثر مما هي عليه في الجنوب، لأن الحكومات الغربية والأمم المتحدة ما زالوا يتجاهلون احتياجاتهم لحد الآن. وتمتلك المنطقة أعلى معدل لوفيات المواليد في السودان، إضافة إلى أن أقل من ١٠٪ من أطفال بجا يذهبون إلى المدرسة، وأصبح فقر الدم من الأمراض



رجل من البجا في المنطقة التي يتحكم بها المتمردون في شرق السودان على الحدود مع إريتريا